العربي ، ركزت على موضوعة النقد العلني ، ومع الاعتراف بضرورة النقد العلني واهميته، وخاصة في اعقاب هزيمة مثل هزيمة حزيران،الا ان هذا الموقف يمكن ان يصبح موقفا لفظيا ، اذا لم يوضح الاسلوب العملي ، الذي يصبح فيه هذا النقد اساسا لبناء علاقات عملية نامية مع فصائل الحركة الوطنية العربية . وهذا لم تقدم عليه الجبهة الديمقراطية حتى الان .

لقد قدمت الجبهة انضج تحليل لهزيمة حزيران ، وللدور الفلسطيني في الرد على الهزيمة، يمكن ان يكون اساسا لبناء حركة نضالية فلسطينية ثورية تكون لها تأثيرات عميقة في الواقع العربي ، ولكن هذه المهمة لا يمكن أن تنجز ما لم تقم الجبهة بقيادة عملية الصراع الايديولوجي التي بدأتها ، حتى النهاية .

ب ــ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : قدمت الجبهة الشعبية بدورها تحليلا متكاملا وواضحا لهزيمة حزيران انتهت فيه الى نفس النتائج التي قالت بها الجبهة الديمقراطية من قبل . ولما كان عرض النقاط الاساسية في هذا التحليل هو نوع من التكرار، فسنقتصر على تحديد الفارق النوعي بين تحليل الجبهتين. ونحن نحدد هذا الفارق بسيادة التصوير الميكانيكي للامور وغياب العقلية الجدلية ، في فكر الجبهة الشعبية. ان العقلية الميكانيكية في التحليل ، التي تميل لتثبيت النقاش وعزل قضاياه عن بعضها بعضا ، كما تميل لتبسيطه وتعميمه ، تقود دائما الى الجمود العقائدي . ولا تنحصر اخطار الجمود العقائدي في ميدان النظرية فقط ، بل تعكس نفسها اساسا في الممارسة . ولذلك فان استكشاف نتائج هذه العقلية الميكانيكية في فكر الجبهة الشعبية، مرهون بدراسة تجربتها العملية ، وبنوع النموذج النضالي الذي أرادت تجسيده .

في كراس « الاستراتيجية السياسية والتنظيمية »(٤٦) نعثر على التحليل الاساسي للجبهة . وهو منذ البداية يتجه نحو تبسيط الامور ، والبدء من العموميات التي لا جدال حولها . ففي الصفحة الاولى نقرأ تحت عنوان « أهمية الفكر السياسي » ما يلي « ان شرطا اساسيا من شروط النجاح هو الرؤية الواضحة للامور. والرؤية الواضحة للعدو، والرؤية الواضحة لقوى الثورة » . وفي نفس الصفحة وبعد قليل من الاسطر نقرأ ايضا ما يلي « ان ما يقرر النجاح هو الرؤية الواضحة للامور وللقوى الموضوعية التي تخوض الصراع وما يقرر الفشل هو العفوية والارتجال » . ان هذه العموميات والتبسيطات المتناهية ، متناثرة في القسم الاكبر من ادبيات حركة المقاومة . ولكن خطورتها هنا انها تتجه لتكتسي ثوب النظرية « الجديدة » . فاذا تجاوزناها لنصل الى جوهر الموضوع ، فاننا نجد انفسنا أمام السؤال التالي : من هم اعداؤنا ؟ ونجد انفسنا ايضا امام استشهاد من ماوتسي تونغ يقول فيه « من هم اعداؤنا ومن هم اصدقاؤنا . هذه مسالة في الدرجة الاولى من الاهمية »(٤٧). وبناء على هذا الاستشهاد من ماو يبدأ الكراس في تحديد الاعداء . فيقرر انهم اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية والامبريالية العالمية والرجعية العربية المتمثلة بالاقطاع والرأسمالية . وهنا نبلغ ذروة الخوض في العموميات . فمن هم اعداؤنا ؟ سؤال طرحه ماوتسي تونغ في سياق مختلف تماما عما انتهت اليه الجبهة الشعبية من تحديد . فقد كتب ماو تحليله لطبقات المجتمع الصيني في الوقت الذي كان يخوض فيه معركة ضد القائلين بالتعاون مع الكومينتانغ فقط متناسين الفلاحين ، وضد القائلين بالاهتمام بالحركة العمالية فقط متناسين الفلاحين ايضا . كتب تحليله ليبرز دور الفلاحين في الثورة الصينية ، ومحددا داخل هذا الاطار اصدقاء الثورة من اعدائها . فكيف انتهى هذا المنهج لدى الجبهة الشعبية ، انتهى الى القول بأن اعداءنا هم اسرائيل والصهيونية والامبريالية والرجعية . ولو ان ماو نسج على منوالهم لقال ايضا ان اعداءنا هم الامبريالية والرجعية المتمثلة في الاقطاع والرأسمالية ، ولاتفق معه في هذا التحليل بحماس التياران المعارضان له ، واعفى نفسه من خوض معركة ضخمة كان لها تأثيرها الحاسم في تاريخ الثورة الصينية . ان الخوض في مسالة تحديد